(٣)

"الاستيقاظ قرار"

قرر أن يغمض عينيه بإرادته الحرة ليس فقط أثناء ساعات النوم، ولكن أيضًا خلال فترات الصحو والاستيقاظ. قرر أن يَصُمَّ أذنيه حتى لا يسمع أى شيء وكل شيء. وعندما تساءل البعض عن سر صمته الطويل أجابهم جارٌله بدهشةٍ وتعجب: "كيف لمن لا يرى ولا يسمع أن يتكلم معكم أو يجيبكم على أى سؤال؟!" فعاودوا سؤلهم مرة أخرى متعجبين هذه المرة من سر إغماضه لعينيه وصمه لأذنيه بإرادته الحرة، وهو الذى كان من الممكن أن يستمتع بنعمتى البصر والسمع، ومن ثم بنعمة الكلام والتحدث.

فردَّ عليهم جارٌ آخر له بحسرة تملأ شفتيه قائلاً: "إنه اختار أن يستعمل إرادته الحرة فى تعطيل عمل كل جارحة من جوارحه، وفى قبر كل مقوم لحياته وهو ما زال على قيد الحياة، وإن كان هذا عجيبًا، فالأعجب منه حقًا هو اهتمامكم أنتم بأمره، وانشغالكم بحاله، رغم اختياره الحر أن يكون شأنه شأن الدواب رافضًا تكريم الخالق له بحواس وجوارح لو استخدمها وأحسن استخدامها لارتقى لمنزلة الإنسان الحر بحق، ولم يهبط لمرتبة الأنعام الصم البكم الذين لا يعقلون، والتى اختارها مكانةً له عن عمدٍ وإصرار، فاستحقها أن تبقى عنوانًا له لرفضه المستمر عدم التخلى عنها، أو مجرد التفكير فى التخلص منها."